طلعنا عالحريّة
حرية كرامة مواطنة

العدد 49
2014 / 11 / 24

## الصحافيون في سورية:
# غياب الحماية في مواجهة الموت

## طلعنا عالحرية ممنوعة من النشر بسبب «المتبرجات»

- خمسة آلاف نسخة لن ترى النور
- إحدى الجهات النافذة تعترض على وجود صور لنساء «متبرجات» على صفحات المجلة..!

التعليق في الافتتاحية

### تحقيقات

مأساة لاجئي كوباني في مخيمات سروج التركية ومبادرات تحيي الحياة

### مقالات

- الطائفية اغتراب في الوطن واغتراب عنه
- ملاحظات على ادبيات السلفية
- الثورة والتحالف الثلاثي على سوريا
- الحل في الداخل
- نربّي الأمل

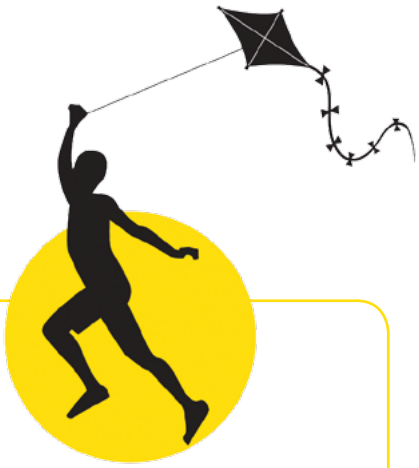

# طلعنا عالحرية ممنوعة من النشر بسبب «المتبرجات»

## افتتاحية

بقلم ليلى الصفدي

كنا نضع اللمسات الأخيرة على عددنا هذا (التاسع والأربعين) من مجلة طلعنا عالحرية.. حين علمنا أن العدد السابق قد مُنع من النشر في حلب وريفها.. وأن خمسة آلاف نسخة منه لن ترى النور هناك.

وحين سألنا عن السبب اتضح أن إحدى الجهات النافذة هناك تعترض على وجود صور لنساء «متبرجات» على صفحات المجلة..!

طبعا كان ردنا الأولي هو الإنكار.. فصحيفتنا نشرة ثورية تعنى بشؤون الثورة السورية ولا علاقة لها من قريب أو بعيد بصور الإثارة والعارضات المتبرجات.. لكننا انتبهنا بعد إعادة الفحص إلى وجود صورة تضم الناشطتين المختطفتين من دوما «رزان زيتونة» و«سميرة الخليل».. وصورة أخرى لمقاتلات كرديات في كوباني، ولوحة فنية غير واضحة المعالم للفنان السوري «ديلاور عمر».

لا يفسّر الأمر هنا فقط في رفض المتطرفين للثقافة الغربية (التي قد يفترضون أن الصور تتشبه بها).. ولا هي عودة إلى نصوص الدين الذي نعلم أن «لا إكراه فيه».. ولا هي عمل بقوله تعالى: {فإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد}، إنما هي قطيعة قسرية يريد فرضها التعصب.. قطيعة مع ذواتنا وعاداتنا، مع حياتنا وتاريخنا... ومع آمالنا..

وإذ تتعلق قضية هذا المنع بناشطتين مختطفتين تعتبران من أيقونات الثورة السورية، فإن الأمر مرة أخرى يبدو اعتداء على أهم قيم الثورة التي نهض الشعب من أجلها.. الحرية والكرامة وحق الاختلاف.. الحد من طغيان الممنوعات وتيسير حياة الناس ومطالبها الأولية، احترام خصوصياتها ومعتقداتها وفرادة شخصياتها التي لا تعتدي على الحيز العام.

وإذ نتطرق في هذا العدد إلى العمل الصحفي في سوريا وغياب حماية الإعلاميين في مواجهة الموت الزاحف من كافة الأطراف، فإننا نعلي الصوت مجدداً من أجل احترام الصحافة المكتوبة وحرية التعبير وحماية الكلمة التي دفع السوريون زهرة شبابهم من أجلها..

بين حرصي على سلامة طاقمنا في الداخل، وتلبية رغبتهم المعتادة في التمهل، وجدتني وإذ أكتب هذه الافتتاحية، أرفض مادة أدبية جميلة لأنها تزينت بشيء من الغزل.. على كل حال هو غزل أقل صراحة من غزل أبي نواس وعمر بن أبي ربيعة.. هكذا يتسلط الاستبداد مرة أخرى.. وهكذا يتسلل إلى نفوسنا.

أجدني في ذات الوقت بحاجة للصراخ والغضب، وإن كنا بعد أربع سنوات من الظلم والقهر مضطرين لكبت كلماتنا وآهاتنا، بينما لا يمنع غيرنا نفسه من صب الرصاص وقطع الأعناق لفرض سطوته واستبداده..

ويبقى السؤال المحير.. إن كانت جماعة هنا أو ألف هناك سوف ترسم ملامح السوريين وتشوهها.. فأين باقي الجموع؟.. أين ملايين السوريين التواقين لحياة البشر العاديين؛ لحياة البسطاء الطيبين.. الخطائين، وما هو موقفهم ممن يدعون أنهم أوصياء على دين الله على الأرض؟!

لنصرخ وإياهم.. لنجمع طاقاتنا.. ولنضع يداً بيد.. وإلا لنتشح بالسواد الأعظم، أو نلبس الأكفان.. وساعتها تكفّ الحياة عن اعتناق الألوان وتكتفي بالضدّين!

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

# الصحافيون في سورية:
# غياب الحماية في مواجهة الموت

هاجر الصوفي

داخل مبنى الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في ساحة الأمويين وسط العاصمة دمشق وبينما يحتفل إعلاميو قناة " تلاقي" التلفزيونية بدخولهم موسوعة" غينيس" العالمية للأرقام القياسية كأطول بثٍّ حواري تلفزيوني, يدور قرار لفصل مئة عاملٍ وعامل من كوادر الهيئة.

قرار الفصل هذا وُقّعَ من قبل وزير الإعلام في حكومة النظام السوري عمران الزعبي, وجاء بحق مراسلين ومحررين ومصورين ومخرجين من الكوادر العاملة في الهيئة سابقا حسب ما نشرت شبكة شام الإخبارية, والتي نسبت سبب القرار إلى تأييد المفصولين للثورة السورية.

وإن كان هذا القرار قد أُعزي لموقف سياسي من العاملين المفصولين, فإن ثمة ما يدفعه صحفيون آخرون خلال مزاولتهم لمهنتهم في تغطية الأحداث الدائرة في سورية, فالقتل والاعتقال والتغييب القسري هي مصائر تلاحقهم .

## انتهاكات موثقة بحق الصحفيين خلال تغطية الأحداث في سورية:

في آخر تقرير لها, أعلنت رابطة الصحفيين السوريين وهي منظمة تُصدر تقريرا شهريا عن الانتهاكات الحاصلة بحق الصحفيين المعنيين بالتغطية في سورية عن توثيق مقتل 257 صحفياً منذ آذار/ مارس 2011 حتى الآن, ومؤخراً صدر تقرير يرصد الفترة ذاتها عن الشبكة السورية لحقوق الإنسان سجل 31 حالة اختفاء لصحفيين, 22 منهم معتقلين لدى النظام السوري, و6 صحفيين محتجزين لدى تنظيم الدولة و3 بيد مجموعات مسلحة حسب وصفها.

## أين الصحفيين من مساعي حمايتهم

"بالنسبة إلي الأمان هو آخر همي.. نحنا عشنا الموت كل يوم في مناطقنا تحت القصف".

هكذا أجابت نيرمين عبد الرؤوف وهي صحفية تعمل لوسائل إعلامية ثورية في سوريا, لدى سؤالها عمّا إن كانت قد فكرت بمسألة أمانها الشخصي خلال تغطيتها الصحفية, وأضافت عبد الرؤوف أن الحديث عن أمن الصحفيين وحمايتهم هو ترف و شأنٌ سابق لأوانه قبل انتهاء الحرب خصوصا أن المشهد الإعلامي السوري بوضعه الحالي يمتلك المرونة تُجاه ضم صحفيين جدد إضافة لشريحة المواطنين الصحفيين والذين تغلب جرأتهم وحماستهم على اهتمامهم بالأمان, لاسيما مع تعدد الجهات التي تتهددهم كتنظيم الدولة الإسلامية المسيطر في شمال وشرق سورية على سبيل المثال لا الحصر.

كاميرا الشاب ملهم بركات والذي قُتل أثناء تغطية أحد المعارك في حلب

حسام المحمد وهو ناشط إعلامي يزود قنوات تلفزيونية عديدة بتقارير مصورة من الغوطة الشرقية في ريف دمشق والتي تشهد قصفا متواصلا من النظام السوري, أجابنا عن نفس الاستفسار بأنه "يتوكل على الله", فالموت هو مصير مكتوب يواجه الصحفيين وغيرهم في ساعة محددة وأنه أصبح أقل خوفا مما كان عليه في بدايات نشاطه الصحفي فثمة أحداث إن امتنع بداعي الأمان عن تغطيتها فإنها لن تصل إلى الرأي العام وستنسى دون أن يلتفت إليها أحد.

## إذاً من يتابع الانتهاكات

عادة ما ترصد المنظمات المدنية المختصة بالعمل الصحفي أو بالتوثيق ما يحصل من انتهاكات بحق الصحفيين ولكن ثمة مسؤولية أوسع من الرصد والتوثيق على البعض منها, وحين سؤالنا عما إن كانت تلك المنظمات تمارس أي ضغط تجاه وقف الانتهاكات أجابتنا السيدة مايسة حسين وهي عضو رابطة الصحفيين السوريين بأن المهمة الحقيقية التي تقف وراء هذا التوثيق هو حشد عدد من المناصرين تجاه وقف الانتهاكات الحاصلة بحق من يمارس مهنة الصحافة في سوريا, ولكن لم تتمكن أي جهة من تحقيق مهمتها بعد بسبب التحدي الذي يتمثل بمعرفة من قام بالانتهاك, ومن المسؤول عنه خصوصاً في ظل انتشار السلاح وتعدد الجهات العسكرية المتنازعة في سورية.

وحول الوضع القانوني المتعلق بالانتهاكات التي تمارس على الصحفيين في سوريا, أكد أحد مستشاري الفاعليات التدريبية التي تعقد لعاملين في مؤسسات إعلامية سورية جديدة لجريدة "طلعنا على الحرية", بأنه ما من جهة رسمية اليوم تمتلك الحق في إصدار قانون للمناطق التي ينشط فيها الإعلاميون خصوصاً العاملين في الوسائل الإعلامية الثورية, وبالنتيجة فهناك ممارسات وانتهاكات ستقع بحقهم دون أي مرجعية، وسيتبع ذلك لمحددات تضعها غالباً الجهات العسكرية المسيطرة على المنطقة التي يعمل فيها الصحفي.

ويضيف أن هناك العديد من المحاولات من قبل منظمات المجتمع المدني لوضع مواثيق تجنب الصحفي ممارسة أخطاء مهنية في تغطيته.

وتعد سوريا أخطر مكان في العالم لعمل الصحفيين منذ أكثر من عامين، وفقا للجنة حماية الصحفيين المعنية بحرية الصحافة حول العالم، ومقرها نيويورك وتقول اللجنة إن 69 صحفيا على الأقل قتلوا كنتيجة مباشرة للتغطية الصحفية في سورية منذ عام 2011.

# الطائفية اغتراب في الوطن واغتراب عنه

جاد الكريم الجباعي

منذ قيام الكيان السوري تواطأت السلطات السياسية والثقافية على تجهيل الواقع، أي جعله مجهولاً، وعلى تجهيل الشعب، أي جعله جاهلاً؛ مع أن التعليم قد توسع توسعاً ملحوظاً. لكن بعض التعليم تجهيل، حين يغلب عليه التلقين الأيديولوجي، كما هي الحال منذ ستينات القرن الماضي، وخاصة تعليم اللغة وعلومها وآدابها التقليدية، واعتبار أن كل ما تقوله اللغة حقائق كلية ونهائية، لا يرقى إليها شك، واللغة هي الفكر ونظامها نظامه. وكذلك تعليم التاريخ، وتصوير الطغاة أبطالاً، وتعزيز أوهام السبق الحضاري، وليس من سبق، وأوهام المركزية الإثنية (القومية) والذكورية وتزيينها، تحت مقولة: "كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"، التي أسست التعصب الإثني – المذهبي، وفكرة الملة الناجية، من جهة، وحصرت سلطة الأمر والنهي في الملة الغالبة والعصبية الغالبة، وأقامت العلاقات الاجتماعية والسياسية على مبدأ الغلبة وقوة الشوكة وتقديس السلطة وعبادة السلطان.

يضاف إلى ذلك تعليم التربية الدينية وفق مذهب بعينه، واعتبار الأساطير الدينية حقائق تاريخية وكونية، ولا سيما أسطورة الخلق التوراتية وفكرة الخليقة، التي تنفي حرية الإنسان وتسوغ تبعيته أو عبوديته لقوة مفارقة، ليست في التحليل الأخير سوى السلطة، بوجهيها السياسي والديني.

ورث الكيان السوري عن السلطنة العثمانية نظام الملل ومبدأ الأكثرية والأقليات، أو استبطنهما في بنيته العميقة، وإن غلفهما بخطاب عروبي "قومي"، جعل من سوريا "قلب العروبة النابض". ولم تفعل الحكومات المتعاقبة والنخبة الثقافية والأحزاب السياسية شيئاً يذكر في سبيل الاندماج الاجتماعي، الوطني، وبلورة هوية وطنية سورية، فظلت الطوائف المذهبية والجماعات الإثنية كيانات مغلقة ومتحاجزة لكل منها مرجعيتها الثقافية، تحافظ عليها وتعيد إنتاجها.

ما من شك في أن الأوروبيين سيَّسوا "مسألة الأقليات"، في السلطنة العثمانية، ولكنهم لم يخترعوها، وإن كانت من معطيات ماضيهم. وما من شك في أن المستعمرين الفرنسيين عمقوا الفروق بين الإثنيات والمذاهب، واستثمروها، لتعزيز سلطتهم، ولكنهم لم يخترعوها أيضاً.

الاستبداد السياسي المحدث وثقافته "القومية"، التوحيدية، "المحوَّلة عن عقيدة دينية،" أعادا إنتاجها تحت مقولات: المجتمع العربي، والمجتمع العربي الإسلامي، والتاريخ العربي، والتاريخ العربي الإسلامي، والثقافة العربية أو العربية الإسلامية، وأضفيا صفة العروبة على الشعب والوطن والدولة، مع أن في المجتمع السوري من هم غير عرب وغير مسلمين، ومسلمون من مذاهب مختلفة ومتخالفة، والتاريخ تواريخ هؤلاء جميعاً والثقافة ثقافاتهم.

هذه المقولات، التي تفترض كل منها تجانس المجتمع ونقاءه إثنياً ومذهبياً، كان لها فعل مزدوج في الوعي والممارسة: توحيدي وتفتيتي؛ ففي حين كانت الممارسة الخطابية تدعو إلى التوحيد، تحت راية العروبة أو تركيب هجين من العروبة والإسلام، كانت تستبعد غير العرب وغير المسلمين، وكانت الممارسة العملية تمعن في التفتيت، لا بفعل نظام الولاءات والامتيازات وآليات الاصطفاء والتهميش فقط، بل بفعل المنطق الإحيائي، البعثي، لأيديولوجية السلطة أيضاً. فلا تكون طائفيةٌ إلا حين تصير الأيديولوجيا سياسة وثقافة.

المقولات المشار إليها، هي لب ثقافة السلطة، وهي مقولات اغترابية وتغريبية، تخرج غير العرب وغير المسلمين، حسب المتكلم، من دائرة الأمة، أي من دائرة المجتمع والشعب والوطن والدولة، ولا ترى فيهم سوى غرباء، ينبغي استتباعهم أو إقصاؤهم، وتجريد غير الموالين والتابعين منهم من الأهلية القانونية والأخلاقية، فتحول دون اندماجهم في الحياة العامة وحياة الدولة. وهكذا تغدو السلطة أمة قائمة بذاتها، ومجتمعاً قائماً بذاته، وشعباً قائماً بذاته، ويغدو الوطن وطنها والدولة دولتها: "سوريا الأسد"، و "دولة البعث".

الجهل بمصدر السلطة وأصول الاستبداد وفصوله، الذي يغرسه النظام التعليمي، وتعززه الأيديولوجية "القومية"، ويعمِّمه الإعلام، ويحرسه العسكر وقوى الأمن، والشعور بالعجز إزاء السلطة والتبعية لها، تولد كلها معاً نوعاً من الاغتراب يشبه الاغتراب الديني، الذي أساسه الجهل والشعور بالعجز إزاء الطبيعة والتبعية لها، فيتماهى اعتباط السلطة باعتباط الطبيعة، التي لا حول إزاءها ولا طول، وبفكرة القدر الذي لا مفر منه، والقدير الذي لا ملجأ سواه.

فقد لاحظ عبد الله العروي أن رموز الحرية في الثقافة "العربية الإسلامية" هي البداوة والتقوى والتصوف؛ المنبوذون من عالم السلطة، على نحو ما وصفناه، يؤوبون إما إلى العشيرة وإما إلى الملَّة وإما إلى الطرق الصوفية، أي إنهم يهربون من الاستبداد إلى ملاذات وهمية من أجل حرية وهمية، لكي يتمكنوا من تحمل شظف العيش ومرارة الهامشية وانعدام القيمة وذل الحياة وغطرسة القوة. "الفقر في الوطن غربة" وذل وعجز وهامشية. ومن ثم فإن الجماعات المهمشة تعيش غريبة في ما يفترض أنه مجتمعها ووطنها ودولتها. هذا الاغتراب في الوطن هو سبب الاغتراب منه، أي سبب الهجرة، الطوعية أو القسرية، وأساس الاغتراب عنه، والعامل الرئيس في إنتاج الطائفية. بما هي اغتراب عن الوطن، ونسق لتوليد العنف والإرهاب.

الاغتراب عن الوطن، بالتعريف، هو عدم الاعتراف بالآخر المختلف شريكاً في الحياة العامة وحياة الدولة، وعدم الاعتراف بشرعية الدولة القائمة بالفعل وسيادتها، وعدم الشعور بالانتماء إلى الوطن أو الفضاء العام، وعدم الشعور بأي التزام قانوني أو أخلاقي إزاءه، وعدم الشعور بالمسؤولية عن مصيره.

الطائفية المذهبية، بما تنطوي عليه من أصولية وتعصب وتطرف، وبما هي اغتراب عن الوطن، هي هذا العدم المتمادي، المكافئ للإرهاب، الذي دأبت السلطة على إنتاجه، ثم على استقدامه من الخارج، وغدت قادرة على تصديره.

فحين يكون الوطن وطن السلطة والدولة دولتها، وتكون المعارضة السياسية وحرية الرأي والتعبير محرَّمة ومجرَّمة ومخوَّنة أو مكفَّرة، وسبل الإصلاح أو التغيير السلمي مغلقة وآفاق الحياة الكريمة مسدودة، فإن مقاومة السلطة تتخذ شكلاً طائفياً، عدمياً، هو العمل على تدميرها، سلطةً ودولةً ووطناً، وذلكم هو الإرهاب. فالإرهاب، وفق هذه الرؤية وليد الواحدية والاستبداد، والثمرة المرة للاغتراب في الوطن.

# ملاحظات على أدبيات السلفية

علي العبدالله

قاد صعود التيار السلفي في الثورة السورية الى طرح أسئلة حول قدرة هذا التيار على تقديم اجوبة وحلول للمشكلات التي تواجه الشعب السوري في الوقت الراهن، ومدى نجاحه في التعاطي معها وإعطاء أجوبة سياسية واقتصادية واجتماعية بحيث تكون سوريا دولة مستقرة يعيش مواطنوها بأمان ومساواة في ظل سيادة القانون والحريات العامة والخاصة.

واقع الحال ان ادبيات التيار السلفي تنطوي على توجهات فكرية وسياسية لا تنسجم مع العصر، فقراءته للنص الديني قائمة على التمسك بظاهر النص وتجاهل المقاصد العميقة والتي تجعله منفتحاً على الزمان والمكان عبر ترك مساحة واسعة في المجالات غير العقدية لتحرك البشر واجتهاداتهم والتفاعل مع التغيرات التي تطرأ على المجتمع الإنساني والإسلامي، هذا بالإضافة الى رفضه للقراءات والاجتهادات الأخرى، ما يضعه في مواجهة فقهية مع أصحاب هذه القراءات ويحول دون مدّ جسور التفاهم والتعاون والتعاضد والتعايش تحت سقف مجتمع واحد، والانزلاق إلى الصدام معها.

وقد قادته قراءته تلك، مع موقفه المبني على تحكيم النص، الى عدم القدرة على وضع تصور يلحظ ما في العالم المعاصر من قضايا ومسائل ومشكلات تؤثر في حياة الإنسان بشكل عام والمسلم بشكل خاص، فالتصور السلفي فقير في مكوناته وغريب عن عالم اليوم نتيجة استغراقه في الماضي والانطلاق من نظرة نكوصية ترى القرون الأولى أفضل القرون والانحدار مع التقدم في الزمان، ولذا دعا الى إقامة دولة الخلافة (دولة أمة المسلمين، دولة فوق وطنية) باعتبارها عودة الى الايام المجيدة. ولم يكتف بالدعوة بل انطلق من اعتبارها فرضاً إسلامياً، ما يجعلها أصلاً من أصول الدين، وهو مخالف لما تواضع عليه المسلمون من أصول (الألوهية، الرسالة، الميعاد)، وليس له سند صلب وواضح من النص الديني (القرآن الكريم)، حيث لم ترد الخلافة في النص لا صراحةً ولا مداورةً، فالتسمية وُلدت عفوياً من وصف طبيعة دور الإمام الذي تلا الرسول (خلفه في موقعه في قيادة المسلمين فهو خليفة، ثم وصف النظام السياسي بالخلافة)، وقد تخلى عنها عمر بن الخطاب إلى "أمير المؤمنين"، لأنه اعتبر نفسه خليفة أبي بكر وليس خليفة الرسول، ورأى أن وصفه سيكون "خليفةَ خليفةِ رسول الله" وأن في ذلك ركاكة وإرباكاً. أما الحديث الشريف "ثم تكون خلافة على منهاج النبوة" الذي يستند إليه السلفيون فإنه لا يتسق مع منطق القرآن الكريم الذي يجعل من الغيب ساحة خاصة بالله عز وجل، وقد مُنع النبي عليه الصلاة والسلام من الخوض فيه. كما أن وقائع التاريخ في العهد "الراشدي" تشير إلى الضد من ذلك، حيث تباين منهاج الخلافة أيام عثمان وعلي عنه أيام أبي بكر وعمر تبايناً كبيراً.

لقد أخطأ دعاة إقامة دولة الخلافة عندما لم يميزوا بين ضرورة الإمامة/الدولة، التي نادت بها كل المذاهب الإسلامية، وطبيعتها وارتباطها بشروط وسمات العصر الذي تقوم فيه، حيث لا يمكن فصل الدولة عن العصر الذي تنشأ فيه. كان التمييز بين ضرورة "الإمامة" وطبيعة "الإمامة" حريّاً بوضع حدّ لهذه الدعوة غير المنطقية والتي لن تقود إلى مكان، لأنها تتناقض مع روح العصر ومع الدولة الحديثة، حيث لم يعد للدولة الإمبراطورية وجود بعد أن قاد التطور السياسي والاجتماعي العالمي إلى نشوء دول قومية وإلغاء "حق الفتح" عام 1919 في عهد عصبة الأمم (كان "حق الفتح" قد ألغي في أوروبا قبل قرون من هذا التاريخ عبر معاهدة وستفاليا 1648، لكنه بقي اتفاقاً أوروبياً)، ما جعل الدولة الإمبراطورية بسماتها المعروفة (عدم ثبات حدود الدولة والشعب والسيادة، لأنها عرضة للتغير الدائم بحسب نتائج الحروب والغزوات) غير شرعية ولا تمتلك فرصاً للنهوض، لأنها ستُواجَه من قبل دول العالم قاطبة، وأمامنا أمثلة معاصرة: الإمبراطورية السوفييتية المنهارة، والأمريكية التي تلقى مقاومة دولية للحد من ممارساتها الإمبراطورية.

واللافت ان التيار السلفي في موقفه من المرأة ودورها في المجتمع، والذي يصفه بالتكميلي، ناقض تصوره للتاريخ حيث جاء منفصلا عن النص المؤسس (القرآن الكريم) ومرتبطا بفقه عصور الانحطاط التي يعتبر دعوته العودة الى السلف ردا عليها، فموقفه من المرأة فيه انتقاص من مكانتها ودورها الذي حدده النص إذ منحها موقعاً أفضل، فهي مساوية للرجل في آدميته، ومكلفة مثله، ودورها تكاملي مع دور الرجل وليس تكميلياً، في ضوء اعتبار الاسلام الأسرة (ذكر وانثى) الوحدة الاساسية للمجتمع، وعدم تحديده سقفاً أو محرمات أمام دورها، وقد كان لافتاً أن القرآن الكريم في روايته لقصة بلقيس ملكة سبأ مع النبي سليمان أنه لم يعكس أي تحفظ حول موقعها في رأس هرم السلطة، ملكة في بلدها، بل نقل صورة إيجابية عن قيادتها لبلدها أنها لا تأخذ قراراً إلا بعد مشاورة مجلس حكماء في المملكة. وأن كل ما يقال عن أدوار وقيود وحدود لدور المرأة في المجتمع هو من وضع فقهاء المسلمين، رأي/ اجتهاد بشر قابل للطعن والتعديل.

كما قادته قراءته الى اشهار سيف التكفير في وجه المختلف دينياً ومذهبياً، والى الانحياز الى الصدام والعنف، في حالة تدفع الى الانقسام والتمزق الاجتماعي والسياسي. ما جعله عاجزاً عن التعايش مع مجتمع تعددي ومفتوح، كما الى القفز فوق حالة المجتمعات الإسلامية المتخلفة علميا وصناعيا، الضعيفة والمنهكة، المحتاجة إلى ما في أيدي الآخرين من علم وتقنية لحل مشكلاتها المعيشية والخدمية والصحية، ودعوته اياها الى الانخراط في اتون صراع مفتوح مع العالم.

كل هذا جعل التيار السلفي غير قادر على التعاطي مع روح العصر وطرح اجوبة عن مشكلات المواطن السوري، وغير قادر على طرح نموذج سياسي، مقنع وجذاب، وحل مشكلات سوريا بعد نظام الاستبداد الزائل، ما لم يغير نظرته وينطلق من فهم الواقع واكتشاف السُنَن والتطلع إلى المستقبل من خلال احتياجات الانسان الذي بُعث الأنبياء لمساعدته على التحرر والعيش في ظروف طيبة، فالدين جاء لخدمة الإنسان وليس العكس.

# مأساة لاجئي كوباني في مخيمات سروج التركية ومبادرات تحيي الحياة

كمال شيخو

على الجهة اليمينة من الطريق الواصل بين مدينتي علي كور وسروج التابعتين لولاية شانلي أورفة (جنوب تركيا)، انتشرت مخيمات لاجئي كوباني بعد ان فروا من الحرب الدائرة منذ شهرين، بين قوات حماية الشعب الكردية المتحالفة مع تشكيلات من الجيش السوري الحر، وبمساندة قوة عسكرية من قوات البيشمركه من ناحية، وتنظيم الدولة الاسلامية المتطرف والمتداول اعلامياً بـ (داعش) من ناحية ثانية.

وبلغ عدد النازحين منذ 18 شهر ايلول (سبتمبر) الماضي، 183 ألف لاجئ، قصد أغلبهم مدينة سروج وقراها الحدودية المحاذية لمدينة كوباني السورية. وقامت بلدية سروج ببناء أربعة مخيمات وهي عبارة عن كتل من الخيم، وكل خيمة يغطيها قماش سميك يبدو أنها لن تصمد طويلاً أمام امطار الشتاء القارس.

بدورها، أنشئت منظمة AFAD التركية لشؤون الهجرة واللاجئين، مخيماً يضم حوالي خمسة ألاف لاجئ، وتقوم الحكومة التركية بالأشراف عليه وتقديم الدعم اللازم لها، إلا أنها لا تقدم اي دعم يذكر لباقي المخيمات التي تشرف عليها بلدية سروج لاعتبارات وخلافات سياسية.

## احتياجات خدمية وطبية

مخيم آرين ميرخان وهو أكبر المخيمات، ويقدر عدد قاطنيه بحوالي خمسة ألاف لاجئ. أرض المخيم ترابية ومليئة بالأحجار مما قد يعرض المخيم لخطر الانجراف عند هطول الأمطار. الحمّامات أعدادها قليلة ومستوى النظافة منخفض مما أدى لانتشار بعض الأمراض مثل الحساسية الجلدية والتهابات الأمعاء. أما مياه الشرب فتقدمها بلدية سروج التركية ومياه الاستخدام ممددة من بئر جانب المخيم، إلا أنها غير صالحة للشرب.

نورهان والتي كانت جالسة بجانب خيمتها، شرحت لـ (طلعنا عالحرية) ان "الخيمة صغيرة وباردة، ولا يوجد فيها كهرباء"، كانت تلبس زياً كردياً مغطى بالألوان الزاهية، هي ام لخمسة أطفال وتسكن في خيمة مع زوجها في مساحة تقدر بـ 20 متر، وأضافت "يأتي الطعام جاهز ولكن في حال نشتهي أكل او شاي لا نستطيع طبخه لأنه لا توجد لدينا معدات او وقود".

سليمان متين مسؤول مخيم آرين ميرخان، تحدث لـ (طلعنا عالحرية) بأن "العدد يفوق الطاقة الاستيعابية للمخيم، هذا المكان يضم خمسة ألاف لاجئ، ويعيش كل عشرة اشخاص في خيمة واحدة"، وشرح انه "هناك نقطة طبية واحدة وطبيبين وأغلب قاطني المخيم اطفال ونساء وكبار السن".

وتشهد الحمامات ازدحام دائم، ويشكو اطباء المخيم أنتشار الأمراض السارية لتدني الرعاية الصحية، وشدد مسؤول المخيم أن "هناك الكثير من الأدوية نحن بحاجة ماسة لها"، وأضاف "معظم اللاجئون من الأطفال وهناك حوالي 500 رضيع يحتاجون للعناية الصحية والتي لا تتوفر هنا".

وكشف الدكتور وائل أحد أطباء المخيم لـ (طلعنا عالحرية) أنه "توفي منذ أيام طفل حديث الولادة بعد أربعة أيام من ولادته فقط؛ نتيجة البرد وعدم توفر العناية الصحية، وكانت الحالة الثالثة من نوعها"، كما أخبر الطبيب بانتشار مرض الحساسية الجلدية لدى الأطفال والنساء.

## أنشطة تُعيد الحياة

معظم سكان المخيم اطفال يقضون وقتهم في اللعب ورشق المياه، الأمر الذي

## تتمة من الصفحة السابقة

دفع بالمدرسة جيان تحويل إحدى الخيم الى مركز تعليمي أشبه بالصف الدراسي. زوّدته بمقاعد وبعض الكتب والدفاتر ولوح صغير، وبدأ يرتاده عدد من الاطفال تتراوح أعمارهم بين 7 و15 سنة، لأخذ بعض الدروس.
ونقلت جيان تجربتها لـ (طلعنا عالحرية) قائلة: "في كوباني كانت العملية التعليمية لاتزال مستمرة على قدم وساق، وبعد نزوحنا مجبرين قررنا إعادة تعليم الاطفال، نقوم بتدريس بعض الدروس الكردية والعربية ونحاول تعليمهم اللغة الإنكليزية"، أما عن الدعم المقدم للمركز التعليمي، أكدت ميديا أنه لا توجد اي جهة تقدم الدعم، وأخبرت "نفقة المشروع على حسابنا الشخصي"، وقام مجموعة مدرسين ذكرت اسماءهم: جيلان واديب وفيدان، بالتبرع لدعم المشروع.
إلا ان زوزان أبنة العشر سنوات رفضت فكرة الذهاب للمركز، وقالت: "بدي صفي ومدرستي، بدي بنت عمي لتروح معي عالمدرسة"، وأعربت والدتها عن حزنها وأنها "تقضي معظم وقتها جالسة عند باب خيمتها ولا تلعب كباقي الاطفال".
وعند مدخل المخيم، خصصت غرفتين مسبقتي الصنع كنقطة طبية لمعالجة الحالات المرضية السريعة والخفيفة. وتطوع طبيبان لخدمة المرضى. أحداهن كانت الدكتورة روكسان، بالإضافة الى كونها تعالج أمراض الاطفال والحالات النسوية، حولت الغرفة الثانية الى مركز يختص بالتأهيل النفسي.
فالكثير من الحالات كانت تتردد لعيادتها وتحتاج الى الدعم النفسي، إحدى اللواتي قصدن غرفة المعالجة النفسية قالت بصوت خافت مشوب بالخوف: "كنا نسمع أنهم يسبون النساء، ويقتلون الرجال، وبعد ان هربنا من كوباني، أصبحت اشاهد كوابيس مرعبة"، وتابعت وهي تحاول شرح حالتها "هجموا خيمتنا واقتادوني عنوةً وكنت أصرخ بصوت عالي ولا أحد خلصني من بين يديهم".
وشرحت الدكتورة روكسان لـ (طلعنا عالحرية) ان "الكثير من الحالات شبيهه بحالة هذه المريضة، والمركز بسيط ويحتاج الى اخصائيين لمعالجة هكذا حالات".

### أكثر من مائتي ألف نازح

المعارك الدائرة في كوباني تسببت بنزوح أكثر من 400 الف نازح، نصفهم عبروا الى الاراضي التركية.
من ناحيته، يرى المحامي محمود كالو رئيس لجنة الاغاثة في المجلس الوطني الكردي في كوباني بأنّ "العدد أكبر بكثير"، وفي حواره مع (طلعنا عالحرية) أكد ان "الرقم الحقيقي يتراوح بين 250 الف الى 300 ألف"، وعن صعوبة احصاء الارقام بشكل دقيق، أستخلص "نظراً لصعوبة تسجيل كل الاسماء التي عبرت، فريف كوباني والمؤلف من 360 قرية هُجر بالكامل، اضافةً الى سكان المدينة، جميعهم فروا منذ بداية الحرب".
وعن التحديات التي تواجه المنظمات الإغاثية سواء أكانت المحلية أم الدولية، أوضح المسؤول المحلي إنّ "أبرزها الاعتباطية والعشوائية لغياب برنامج واضح ومخطط لتقديم المساعدات لهؤلاء".

# المشهد العسكري في كوباني والصراع السياسي

محمد عارف علي

يبدو أن المشهد العسكري في كوباني لم يكتمل بعد بوجهه السياسي من التحالفات الدولية والإقليمية، والحلول التي يعد الترتيب لها لمستقبل الصراع السوري، بعد أن باتت القوى العسكرية التي تقف ضد زحف الدولة الاسلامية على الأرض هي القوى الكردية، ابتداءً من البيشمركة ووصولاً الى وحدات حماية الشعب ودور حزب العمال الكردستاني في الحرب الدائرة بالمدينة الكردية كوباني .
إن كوباني التي صمدت وحيدة لمدة شهر ضد زحف همج الدولة الاسلامية الذي لم يلقَ أيّة مقاومة في مناطق سيطرتها في محافظتي الرقة ودير الزور السورية، وصولاً بالموصل العراقية التي لم تصمد 48 ساعة أمام زحفهم، غيرت بذلك وجهة العالم ومجريات الحرب ضد الإرهاب وحولت أنظار العالم إلى هذه المدينة الصغيرة التي قاومت بسلاحها الخفيف ودماء أبنائها ومشاركة العنصر النسائي في مقاومتهم حتى وصل بهم الأمر إلى القيام بعمليات فدائية لوقف تقدم الآليات الثقيلة للدولة الإسلامية.
ولكن الجدير بالذكر أن الوقت لم يحن بعد لإخراج هذا التنظيم من كوباني المدينة وزخم تحليق طائرات التحالف في سمائها ومدى شدة القصف لمواقع ومجموعات التنظيم، هي المعادلة التي حِيْكَت بين القوى الكردية المشتركة والتحالف الدولي، لتكون كوباني مدينة الاستنزاف لتنظيم الدولة وذلك بمحاولة استجرار اكبر عدد من عناصره التي بداخل المدينة.
والمشهد الثاني والذي بدأ ظهوره للعلن، هو بدء وحدات حماية الشعب (YPG) القيام بعمليات كريلاتيا خلفية، أي ضرب التنظيم في قرى وأرياف كوباني وقطع طرق الإمداد لعناصره المتواجدين داخل المدينة .
ولا يخفى أن بعض القوى أرادت من كوباني وسقوطها مدينة لاستنزاف القوى الكردية المتواجدة هناك والمتمثلة بوحدات حماية الشعب (YPG) في محاولة منها إلى ليّ ذراع حزب العمال الكردستاني، إلا أن صمود كوباني غيّر من وجهة المعادلة المرسومة لديهم.
وبدأ التدخل قبل سقوطها، لتكون هذه المدينة الصغيرة النواة الأولى لهذا التحالف المرسوم جواً عبر طائرات خليجية وغربية، وعلى الأرض القوات الكردية المشتركة، وإن دفعت ثمنها من نزوحٍ شبه تام لمواطنيها وتدمير لبنيتها التحتية.
والمشهد الثالث هو مستقبل الصراع السوري ومحاولة إيجاد قوى معارضة على الأرض تحمل صبغة معتدلة يتم اشراكها في هذه الحرب، في مرحلة ما بعد كوباني وتسليمهم المناطق ذات الغالبية السنية والتحضير لدولة لامركزية يتم التفاوض عليها بمشاركة النظام سواء برحيل الأسد أو بقاءه لمرحلة انتقالية .

# الثورة والتحالف الثلاثي على سوريا

ماهر مسعود

في مقابلة له مع احدى الصحف التركية يشكر المفكر السوري صادق العظم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" كونها أخرجت الرئيس الأمريكي من حال الإنكار التي تعاطى بها مع الحدث السوري، وجعلت أوباما يتخذ قراراً (وهو قليلاً ما يفعل) بأن يتدخل عسكرياً ضد الإرهاب. ولكن يبدو أن صلاحية الشكر لم تكن قابلة للدوام طويلاً أمام "أيديولوجيا العجز" التي وسمت دائماً قرارات أوباما بالتناقض الذاتي، بحيث تجد ضمن القرار ذاته ما يعطله على نحو لا ينتهي، وهي لن تفلح في مواجهة الإرهاب الثاني، بأكثر من فلاحها في مواجهة الإرهاب الأول أيام الكيماوي قبل عام ونيف، بل غالباً ما يصح القول إن مواجهة الإرهاب على الطريقة الأوبامية العاجزة، دخلت الحيز التكويني للعبة الإرهاب، وانتقلت من وضع المواجهة إلى وضع الحليف الموضوعي للإرهاب الأول ممثلاً بالنظام، والإرهاب الثاني الذي تمثله داعش، ليصبح التدخل العسكري للتحالف هو النوع الثالث، ويشكل مع إرهاب النظام وإرهاب داعش تحالفاً ثلاثياً ضد سوريا والشعب السوري.

عندما كتبت صحيفة "الوطن" السورية أن التحالف يدخل في خندق واحد مع الجيش العربي السوري ضد العصابات الإرهابية المسلحة، بدا العنوان للناظر العاقل عنواناً سوريالياً، فرأس المؤامرة الكونية الذي مثلته أمريكا و"عربان" الخليج دخلوا في خندق واحد مع النظام الذي يتآمرون هم أنفسهم عليه. لكن الواقع السوري الذي يتحدى السوريالية ويبزّ أكثر اشكالها لاعقلانية منذ ثلاثة أعوام ونصف، لم يعد يرى في تلك السوريالية السياسية أمراً غريباً عليه.

في الحقيقة ليس التصرف الذي سوّقته أو رعته أو مررته أمريكا الأوبامية؛ راعية النظام العالمي الجديد، وبات يَسِمُ مجمل الدول المتدخلة في الشأن السوري، تصرفاً يليق بالدول بقدر ما هو تصرف ميلشيوي لا يختلف عن أي ميليشيا معادية تكوينياً لمفهوم الدولة باعتبارها كياناً عقلانياً، فالدولة؛ سواء كانت دولة أمة كما هو حال أمريكا، أو دولة سلطة (regime) كما هو حال إيران، باتت تتصرف بشكل علني مناف للمحرز الإنساني والسياسي، على أنها دولة في الداخل ونحو الداخل مقابل تصرفها ميليشوياً في الخارج ونحو خارجها، أما في الحالة السورية فقد بات تصرف الدولة ميليشوياً نحو الداخل والخارج معاً، فبعد أن فقدت احتكار السلاح والعنف والسلطة والأرض، أصبحت جزءاً من منظومة ميليشوية اقليمية ودولية تتقاتل على أرض سورية.

"الشعب" السوري "الحالي" بوصفه شعباً قابلاً بالقوة لإحراز الدولة الأمة بالفعل، هو الخاسر الأكبر أمام العدوان الإرهابي الثلاثي، فمن لا يموت شهيداً للثورة، يموت شهيداً للنظام، ومن لم ينزح بعد هرباً من عنف النظام والميليشيات العاملة معه، أو هرباً من "داعش" وإرهابها الإسلامي، يحاول الهرب من خدمة الجيش، أو الهرب من العسر الحياتي والفقر المدقع الذي يعيشه من تبقى من السوريين في سوريا، فحالة الاصطفاء المقلوبة التي تجعل من الارتقاء للأنذل والأكثر اجراماً، والبقاء للقوة العارية ومنفذيها، تترك معظم السوريين الذين لا يريدون الحرب في حالة صمت أسود، هو صدى الصمت العالمي عن الظلم الذي تعرض له السوريون، وصدى الموت الذي يحاصر السوريون أينما ولّوا وجوههم داخل البلد أم خارجه.

لم تعد الثورة السورية ثورة "الشعب" السوري، بل أصبحت ثورة مستقلة عن هذا الشعب، بمعنى أن فعل الإرادة الذي كان أساسياً في شعار "الشعب يريد إسقاط النظام"، لم يعد فعلاً إرادوياً يمتلكه ويحتكره الشعب، بل أصبح فعلاً تاريخياً وبيد التاريخ، موزعاً بين القوى الاقليمية والدولية الحاضرة في هذا التاريخ، وبالتالي فإن الثورة الباقية والتي غيرت الشعب والنظام والدولة، هي باقية ضد إرادة الجميع وليست على هوى أحد ممن قام بها أو قام ضدها، لأنها أصبحت ملك التاريخ، حيث إنها غيرت موضوعياً؛ ودون رجعة، وجه سوريا السابق، دون أن يتحدد بعد وجهها القادم من الموت.

# الحل في الداخل

ابو القاسم السوري

لعل الامر الوحيد الذي يمكن ان يتفق عليه الجميع بالنسبة لمقاربة الوضع السوري هو مدى التدهور والفوضى التي وصلت اليها الامور، والتي اضحى معها من الملح البحث عن مخرج يحفظ ما تبقى من الدولة السورية التي اصبحت اركانها مهددة بالزوال، سواء بمشاريع التقسيم الجغرافي والطائفي أو نتيجة نزوح نصف الشعب الى خارج القطر أو نتيجة تعدد مراكز السلطة وتشرذمها.

ومع تعدد الطروحات واتساقها مع اجندات سياسية معينة بغية تحقق مصالح هذه السياسيات أصبح ظاهرا للعيان ان كل هذه الاطروحات هي قاصرة وغير قادرة على مقاربة الواقع بشكل صحيح أو تشخصيه بطريقة واقعية بحيث تستطيع ايجاد الدواء المناسب، لذلك لا بد من ايجاد طرح جديد يعمل على تشخيص الواقع بشكله السليم والعمل على ايجاد الاطار العام لأي حل يمكن اي يوجد او ان يكون قابلا للنجاح، ولضمان ذلك لا بد من تظافر عدد من المكونات معا وهي :

أولا: تحديد رؤية عامة مشتركة تتحدد من خلالها الصورة العامة للوضع الراهن الذي وصلنا اليه وفي نفس الوقت التفريق بين ما نحلم به وبين ما يمكن تحقيقيه، وما هي الثوابت التي لا يمكن ان نتنازل عنها، وما هي الامور التي يمكن مناقشة امرها، وبالتالي تحديد ماهية مستقبل سوريا التي نريدها ولو كان هذا النقاش بالاطار العام دون الدخول بالتفاصيل التي تفرق اكثر مما تجمع.

ثانيا: العمل على ايجاد حامل مجتمعي لهذه الرؤية، ولا يمكن ان يتم ايجاد هذا الحامل الا بتوافق الرؤية مع رغبات المجتمع السوري وتطلعاته واحلامه.

ثالثا: حشد القوى السياسية والعسكرية السورية خلف هذه الرؤية والعمل على ان تتبنى جميع قوى الثورة هذه الرؤية، اي العمل على ايجاد مشروع سياسي للثورة السورية.

ولكن يبقى السؤال الاهم من هي الاطراف التي ستقوم بالمبادرة لإنجاز ذلك، قد يجادل البعض بالقول انه الائتلاف الوطني باعتباره الجهة التمثيلية السياسية الاكبر للثورة السورية، وهذا صحيح.. لكن الائتلاف الوطني عجز حتى الان ان يفرض نفسه كجهة حقيقية لتمثيل الشارع السوري، وحتى ان اي حل يطرحه الائتلاف بات محل هجوم اكثر منه محل توافق.

قد يقول البعض ان القوى العسكرية الكبرى هي المخولة في حمل لواء هكذا المشروع والسير فيه باعتبارها صاحبة القرار على الارض وهذا صحيح، ولكن هذه القوى عجزت عن طرح حل سياسي قابل للتطبيق، بل ان الصراعات الايدلوجية بين هذه القوى اوصلتها الى حالة من الشلل السياسي، وبالتالي الى العجز عن حمل لواء هكذا مشروع.

وقد يجادل البعض ان الشيخ معاذ الخطيب هو الاقدر على القيام بذلك لما يحمله الرجل من مكانة كاسحة لدى قطاع كبير من الشعب السوري بما فيهم قسم من المؤيدين العقلانيين، وهذا صحيح، لكن الشيخ معاذ الخطيب رغم جهوده الجبارة في البحث عن حل ينهي المأساة السورية الا ان تلك الجهود ستبقى محل هجوم على اعتبار الشيخ معاذ فرد واحد ولا يحق له النطق باسم الشعب السوري بكامله او التفاوض باسمه.

لذلك اعتقد ان الطريق الاسلم والانجح لبناء مشروع سياسي للثورة السورية هو في طرح من الداخل تتبناه رموز وشخصيات ثورية، ويحدد هذا المشروع اطار عام للصراع وسبل الحل، وتقوم كل من الاطراف السابقة بتبني هذا الطرح، وبذلك يصبح لهذا الطرح اهم عاملين للنجاح وهما القاعدة الشعبية الحقيقية والواجهة السياسية المناسبة، وبذلك يمكن الوصول الى نتيجة مفادها ان اي حل يراد له النجاح لا بد ان يكون نابع من الداخل اي من المعاناة الحقيقية التي يعيشها السوريين، فأهل مكة ادرى بشعابها، وان كل جهد سواء كان دولياً كمبادرة دي ميستورا او مبادرة معاذ الخطيب او طرح الائتلاف.. اذا لم يكن متناسقا مع طرح من الداخل فان هذا الجهد سيبقى ناقص وغير عملي.

# بطرفٍ صناعيّ.. أستطيع أن أكون عاصم

راصي العاشق*

وُلد عاصم حسنة عام 1994، ونشأ في مدينة قطنا في ريف دمشق الغربي، هو الأخ الأكبر لشقيق وشقيقتين، درسَ الرياضيات ولم يستطع إكمال دراسته بسبب اعتقال والده في مطلع العام 2013، اضطر حينها لمغادرة قطنا، لأنه أصبحَ مطلوبًا هو الآخر لأجهزة النظام السوري، ذهب إلى مدينة مجاورة تحت سيطرة الجيش الحر ليتابع عمله الثوري كمسعف وسائق سيارة إسعاف، بعدها يقول عاصم: «في إحدى المعارك في منطقة (خان الشيح) في الغوطة الغربية وبينما كنت أقوم بعملي في إسعاف الجرحى جراء المعركة، تم استهداف سيارة الإسعاف بمن فيها بقذيفة مدفعية أدّت إلى إلحاق ضرر كبير بالسيارة، وكذلك إلى بتر ساقي اليسرى على الفور».

## الرحلة إلى الأردن والعلاج

أجريَتْ لعاصم عملية إسعافية سريعة لوقف النزيف، ثم تم إرساله إلى الأردن بالتنسيق مع الجيش الحر لتلقّي العلاج، في رحلته إلى الأردن من ريف دمشق قضى ثلاثة أيام حتّى وصل للشريط الحدودي، وجرى استقباله وإدخاله إلى الأردن ثم نقله إلى العاصمة الأردنية عمّان، حيث تمّ إجراء عدّة عمليات جراحيّة لتصحيح البتر، بعدها خرج من المستشفى للعلاج الفيزيائي، يتابع عاصم: «بعد خروجي من المستشفى بثلاثة شهور بدأ مشروع لمساعدة المبتورين السوريين وتدريب فنيين لصناعة الأطراف الصناعية، وتم اقتراحي من قبل صديقي (منار) لأكون أحد المتدرّبين، ثم حصلتُ على أول طرف صناعيّ وبدأتُ المشي، بالتزامن مع تدريبي على صناعة الأطراف».

## من شاب بساقٍ مبتورة إلى مصنّع للأطراف الصناعية

فقدان عاصم لساقه، جعله يسعى لتعويض ما فقده عن طريق مساعدة فاقدي الأطراف، يضيف: «بعد عدة شهور أصبحت قادرًا على التعامل مع المرضى وصناعة الأطراف لهم، ولهذا نكهة خاصة» ومنذ ذلك الوقت وحتى اللحظة، يعمل عاصم في هذا المجال ويطمح لمتابعة دراسته الأكاديمية في هذا المجال أيضًا، وعن العودة إلى سوريا يقول: «أحلم بالعودة إلى سوريا وأن أفتتح مركزًا متطورًا لصناعة الأطراف وتقديمها مجانًا لمن يحتاجها»

## عاصم حسنة: لا أخجل من إظهار طرفي

لم تعد الثورة كما حلم عاصم، إلّا أنه لم يتخلّ عن فكرة الثورة، يضيف: «تداعيات الثورة لم ولن تجعلني

أندم لأنني منذ البداية كنت مقتنعًا بما أفعله، وحتى فقدي لأحد أطرافي لم ولن يجعلني أندم، الله أخذ مني شيئًا وعوّضني بأشياء كثيرة، فقد أصبحت أقوى بكثير، وأكثر قدرةً على تخطي أية صعوبات، حتى أنني لا أخجل أبدا من إظهار طرفي»

كثيرًا ما يضع عاصم صورًا له على صفحته الشخصية على فيسبوك وهو يمسك بطرفه الصناعيّ بيده، أو يضعه على الأرض، ورفض وضع أيًا من ملحقات التجميل على الطرف، تركه معدنيًا، ليرسل رسالة مفادها: «أن المبتور هو إنسان عادي مثله مثل غيره بل ويمكن أن يقوم بأشياء أكثر من الناس الطبيعيين أيضًا»

## عاصم حسنة: نحن في زمن يحتاج لفصل الدين عن الدولة

يتابع عاصم حديثه عن الثورة: «الثورة تم حرفها بشكل هائل عن مسارها، وأرى أن سيطرة التيار الإسلامي المتشدد المتمثل بداعش هو ضربة قاصمة للثورة، وشخصيًا أنا ضد أي فكر ديني في أي ثورة، فنحن في زمن يحتاج لفصل الدين عن الدولة ولكنني متمسك جدًا بالمبادئ التي تبنّيتها في بداية الثورة وهي الحرية والعدالة والمواطنة للجميع، والقضاء على كل ما يتعلق بالنظام من قريب أو من بعيد»

## رسالة أخيرة

يختم عاصم حسنة حديثه برسالة يريدها أن تصل "لكل الدنيا": «مهما فقد الإنسان أشياءَ عزيزة في حياته، ومهما كان ظرفه صعبًا، يستطيع أن يتغلّب عليه، المبتور ليس معاقًا كم تعتقد الأغلبيّة، هو شخص طبيعي جدًا، وقادر على تحقيق أي شيء، وأنا سأقضي حياتي في الدفاع عن هذه الرسالة من خلال أفعالي».

*شاعر وكاتب صحافي فلسطيني سوري.

# هل كان من الضروري ما حصل في سوريا؟

كاوا شيخي

يتردد هذا السؤال كثيراً فالذين تحسنت أحوالهم بعد الثورة يجدون له جواباً واضحاً مؤكدين بنعم كان من الضروري ما حدث فيما يُكال للمتسائل بعض الشتائم لأنه ما زال يتساءل، وتكون الاسباب غالباً عموميات وضروريات تاريخية وحتمية للتغيير، وليس من الضروري أن تكون تلك القناعات التي يجيب بها مقنعة للجميع. أما الذين ساءت أوضاعهم مع الثورة فتكون إجاباتهم في غالبها مقارنة بين ما سبق الثورة وما لحقها من تدهور أحوالهم.

أما التحليل الذي أريد من خلاله التوصل الى إجابة عن هذا السؤال فهو طبعاً يمثل قناعتي الشخصية!

لقد امتدت موجة التغييرات من تونس الى مصر فاليمن وسوريا، وقد أثمرت التحركات في كل البلدان إلا في سوريا حيث أخذت الأمور منحاً آخر مما دفعني والبعض إلى طرح هذا السؤال.

للإجابة عن هذا السؤال لا بد لنا من العودة قليلاً الى الوراء، الى ما قبل الأحداث الأخيرة وكيف كانت تسير الأمور!

أنا مواطن سوري عشت الثلاثين سنه الأولى من عمري في سوريا سأتحدث عن نفسي كي لا يتهمني أحد بالمبالغة.

أنا في الثلاثين سنة التي عشتها في سوريا لم أشعر بوجود الدولة إلا في الحالات السلبية لوجود الدولة!

طبعاً لن أنكر بأنني درست في المدارس شبه المجانية، لكنني أيضاً لن انسَ إنني كنت في تلك المدارس وخاصة بعد انتهاء المرحلة الابتدائية في المراتب الأخيرة بعد البعثيين وأولاد المسؤولين وأبناء الأغنياء. هنا اسجل للنظام خطأ التفريق بين أبناء الوطن الواحد على أسس عرقية ومحسوبيات شخصية.

فالدولة كانت دائما تمثل لنا الخوف, الخوف على مستقبلنا من الضياع في حال اذا اعتقلنا أو اذا تحركنا خارج ارادة الدولة.

طبعاً خارج إرادة الدولة لا يعني بأنني أطالب بأن يسمح لي بإقامة علاقات مع اسرائيل، انما المقصود التظاهر للتعبير عن رفض بعض الأمور مثل ارتفاع الأسعار أو ربما الاعتراض على أذية أحد عناصر الأمن لأحد المواطنين الأبرياء، الدولة التي كان فيها أفرع أمنية بقدر عدد الأفران ومؤسسات توزيع الأغذية.

أما فروع الأمن التي نتحدث عنها فلم تكن بوجودها كأجهزة أمن بل كسلطة استبداد من أصغر حارس إلى أكبر ضابط.

صحيح اننا فوضويون وعودنا الفساد على التهرب من القانون، لكن الأربعين عاماً التي أرهبونا فيها كانت كفيلة بتعليمنا احترام القانون بدلاً من الخوف من الفروع الأمنية! هنا اسجل للنظام إرهابه كدولة بدلاً من احترام الدولة.

اندلعت الثورة في آذار 2011 وتسارعت الأمور..

في البداية رفض النظام كل شكل من أشكال المظاهرات السلمية وأنكرها، كلنا نذكر قصة المذيعة السورية التي قالت بأن الناس خرجت لشكر الله على نعمة المطر, ولأننا مسلمون نعرف بأن المسلمين يخرجون لصلاة الاستسقاء أما صلاة الشكر فتؤدى في البيت أو الجامع, هنا اسجل للنظام بدأه بالفبركة الإعلامية وازدياد بطشه العسكري بالمدنيين.

سالت الدماء وقُتل الكثيرون، اكتشفت الدولة بأن الوضع ليس ككل مرة فالقصة هذه المرة أخطر وخاصة مع وجود هذا الكم الهائل من الاعلام الذي يسخر كل شيء لخدمة فكرته. الحكومة تبدأ حزمة اصلاحات والشعب يريد اسقاط النظام، والنظام مستعد لإفناء الشعب ولن يتنحى!

تطورت الأوضاع والى جانب الاصلاحات اشتدت آلة القتل وتحولت المظاهرات الى جنازات وسارت باتجاه المقابر وسرعان ما وجد المشيعون انفسهم اهدافاً ثم شهداء..

هنا اسجل للنظام أنه قد استخرج من الأقبية كل الآليات التي كان يشتريها للحرب ضد العدو لتكون لحماية كرسي الحكم!

تطوع الى جانب الجيش وفروع الأمن الكثيرون ممن جلبوا معهم مصطلح شبيحة والكثير من الطائفية وجنودا من حزب الله والمرتزقة. كل هذا كان من أجل اخضاع شعب استفاق فجأة من غيبوبة..

انشق بعض الضباط من الجيش وانشق بعض العسكر والجنود عندما اكتشفوا بان هراواتهم تنهال على رؤوس اهاليهم وان رصاصهم يقتل الأبرياء..

حتى هذه المرحلة وعلى الرغم من كل الأسى المتواجد على الساحة إلا أن الثورة السورية كانت تعيش عصرها الذهبي..

النظام يقتل الشعب والقليل من العسكر المنشقين كان يحمونهم بمعداتهم القليلة, هنا كانت الصورة تذكر بمحاولات السوريين للتحرر من العثمانيين والفرنسيين، وكان هناك مصطلح اسمه ثورة وثوار، إلا أن النظام قرر أن لا يستسلم فازداد عدد المعتقلين والضحايا. ولم تستجب الدول للنداء بل كانت هناك مساعدات مالية, وهنا كانت السقطة الكبرى!

دفع النظام بالأمور الى ما آلت اليه، ولكن المال السياسي المتدفق على الثورة كان كرائحة الجيف التي تستقطب الضباع، فامتلأت الساحة بالباحثين عن الغنائم وصار النظام وإسقاطه من آخر أهداف هذه الجماعات، بل أصبح الهدف هو إطالة أمد الثورة لاستحصال أكثر للأموال!

وهنا اسجل للنظام تعنته أكثر واستغلاله لوجود تلك الجماعات التي مكّنها من بعض المناطق كي يُظهر للشعب الفرق بينه وبينهم.. والكثيرون ممن رأى مناظر قطع الرؤوس والاعدام في الساحات العامة وجلد المذنبين.. راح يتساءل هل كان من الضروري ما حدث في سوريا؟ أما كان من الأفضل لنا البقاء تحت رهبة الأمن بدلاً من سيف سلطة عدم توافر الأمن؟

الحل الأمثل اليوم هو إسقاط النظام وعقليته وأشكاله وأوجهه كونه الصانع الأول لإرهاب داعش وسواها.

# في الكرامة.. وضدها

فادي محمد

لم تحظ كلمة من الكلمات خلال العقد الأخير من تاريخ سوريا الحديث بهذا الشحن العاطفي الذي حظيت به كلمة "الكرامة"، بل يمكننا القول أنه لم تنل مفردة هذه القدرة على التأثير عبر تاريخ السوريين الحديث كما نالت مفردة "الكرامة".

ولأنه ككل المفاهيم الفلسفية كانت المفردات المعرفية في البدايات كلمات عادية، وككل الكلمات لها دلالة شعورية / عاطفية حسية، ثم ضمن سياق تاريخي ما يرتبط بفاعلية البشر فتبدأ بالتحول الى "مفاهيم" تساهم بسعي العقل الدائم نحو انشاء لوحة الواقع الموضوعي.

ولأن نضال السوريين في السنوات الأخيرة، نضالهم الكبير، باهض الثمن، قد دشن ضرورة انتقال مفردة "الكرامة" من الحيز الشعوري الى حيز (القاموس الدلالي التاريخي) والذي ما أحوج فكر البشر إليه، ولأن الأجيال القادمة ستقرأ أن هذا الشعب انتفض من أجل كرامة مهدورة، بات من الواجب المعرفي الانتقال من "كرامة" كلمة / مفردة الى "كرامة" كلمة / مفهوم. ولأن فلسفة التاريخ هي النوع الأكثر أهمية من طرق تناول التاريخ – حسب هيجل – التي لا تعير للوقائع الكثير من الانتباه بمقدار تركيزها على المجرى العقلي لحركة الواقع، المسار العقلي التي المفاهيم هي مادته الأولى، كل ذلك يدفعنا الى تدقيق وفحص وتحديد هذه الكلمة / المفهوم.

1 - نظام الاستبداد، الدولة الأمنية، جوهرها الأساسي شبكة طويلة ومتشعبة غايتها ربط كل التفاصيل الحياتية لمواطني هذه الدولة بمقدار ولائهم للحاكم الفرد، درجة الولاء هذه تقاس، وبناء على هذا القياس يتقرر مصير ومستقبل هذا المواطن وأسرته وأقربائه، الجزء الكبير من ميزانية الدولة يصرف من أجل هذه الشبكة، والولاء الممتاز يجعل منك وزيرا، الجيد مديرا، "نص على نص" ربما أمينا للسر، أما اذا كنت "غير موالي" فمصيرك هو حياة من العذاب الطويل مع كل من يحيط بك.

ايديولوجيا هذا النظام ضرورية لتقي الفرد من شعوره بالقهر، هي بسيطة وتتلخص بـ "هذه هي طريق السلامة"، طريق سهل لمن لم يدرك بعد أنه كائن حر.

2 - ان بدء ادراك الفرد في ظل نظام الاستبداد بأنه حر، ادراكه أن الحرية هي جوهر روحه، وأن روحه بدون حرية ليست الا شبح يأكل ويشرب وينام، بدء هذا الادراك هو بالضبط بداية النهاية لأنظمة الاستبداد.

3 - يصبح التعدي، الذي كان سابقا غير محسوس، على هذه الحرية المدركة أو أي انتهاك لها هو بداية الشعور بانعدام الكرامة.

4 - الكرامة تأتي بعد وعي الذات لذاتها، بعد ادراكها لمسرحية عانت منها الأمم الشرقية طويلا (أن شخصا معينا فقط هو حر، وهذا الشخص الواحد ليس الا طاغية، لا انسانا حرا.. لأن حريته عبرت عن نفسها نزوات وشراسة وانفعال).

اذا "الكرامة" تأتي بعد، أو تتويجا لـ "الوعي" بـ "الحرية"، تتويجا لـ "الانسان حر كونه انسان".

5 - بعد أن يصبح الانسان في مملكة "الكرامة"، بعد أن تتغلغل به عقلا وروحا، بعد الشعور المفعم بها، يدرك ضدها، وهذا من طبيعة العقل، يصبح ضدها بيّنا واضحا، هو "الارتهان". كل من عرف الكرامة لن يستطع أن يرتهن بعد الآن، وكل من لم تجتح روحه الكرامة سيبقى مرتهناً.. أو سيأخذنا الى ارتهان آخر.

# الضياع السوري

شوكت غرز الدين

من أكثر المفاهيم تعبيراً عن الحالة السورية وتجسيداً لها هو مفهوم الضياع. وهو مفهوم وجودي يتعلق بحالة الضياع التي نحياها نحن السوريين الآن، إن كان على المستوى المعرفي النظري/العملي؛ بمعنى غياب الهداية التي تتوارى خلف ضياع الاتجاه والبوصلة وضياع الاصطفاف ونقاط العلاّم، والتي من الممكن أنْ تُخرجنا من الضياع في حال اهتدى السوريون إلى مشروع يجمعون عليه، أم بمعنى الفقدان (lose) الذي يظهر بفجاجة بفقدان الإنسان والمكان والزمان والملكية.

وهكذا تحول وجودنا إلى وجود لحظي، لا يتصف بالديمومة من بعيد أو من قريب، وهو بهذا الشكل حالة حديّة قلما مرت بها البشرية تحت طائلة فقدان الوجود والموجود بالموت والعدم وفقدان فكرة الخروج من هذا الضياع. من هنا يبدو أن مفهوم الضياع، رغم عدم التنظير له وجودياً، يتجاوز مفاهيم وجودية أخرى كالقلق والغثيان والقرف... ويلتصق بالفلسفة الوجودية بشكل عميق وأساسي. فالفرق كبير جداً بين أن تقلق على وجودك وتشعر تجاهه بالغثيان أو القرف وبين أن تتعرض وجودياً لفقدان وجودك ما بين لحظة وأخرى.

لمفهوم الضياع استخدامات معرفية (إبستمولوجية) تتناول حالة الضياع الفكري التي لم تُنتج نموذجاً معرفياً أو (براديما حسب توماس كون) يكون بديلاً للنموذج السائد مما يساعد بالتقدم الثوري من خلال إزاحة نموذج وإحلال آخر محله. واستخدامات نفسية (سيكولوجية) تبحث في حالة الفرد النفسية المتسِّمة بالتفكك الشخصي وعدم معرفة أين السبيل والتوجه، وتناول "اللاشعور السياسي واللاشعور المعرفي واللاشعور الجمعي" للسوريين. واستخدامات اجتماعية (سوسيولوجية) ترتبط بغياب المعايير أو القواعد المحددة للسلوك الاجتماعي/السياسي، أو بعدم وضوح هذه المعايير، أو بصراعها مع بعضها البعض.

تستطرد الباحثة المصرية "هند طه" في استعراض الخلفية التاريخية لمفهوم الضياع في علمي النفس والاجتماع حتى تصل إلى تعريف عام لمفهوم الضياع وتحدده على أنه "حالة نفسية يشعر الفرد فيها بفقدان التوجه، واليأس، وعدم الرضا، وفقدان الطمأنينة، والميول الانتحارية". وبالإضافة لهذا نجد عندنا أن الضياع حالة معرفية أيضاً يتمثل بالضياع المعرفي عند النُخب والمجموعات السياسية والثورية الفاعلة التي لم تنتج مشروعاً للتغيير يهدي ويرشد عملية التغيير.

ويمكن القول مع (إلياس مرقص): "إنَّ هدف المعرفة هو إنشاء صورة الواقع، وعندئذ، وعندئذ فقط، تستطيع المعرفة إرشاد العمل. أما إذا أنشأت المعرفة قانوناً ومفهوماً وجوهراً للواقع، فإنَّها تنتهي إلى تبديد الواقع في مجرّد أثيري يسمّي نفسه القانون وما شابه. عندئذ تنحط المعرفة إلى دعاية وتبشير، والعمل يسلّم نفسه للتجريبية في أحسن الأحوال. وفي الحال الأسوأ، توجه المعرفة العمل لكنها لا ترشده، بل تدّله على الضلال، تأمره بالضلال والشرود والحماقة والمحال".

يحتاج الشعب السوري للخروج على الضياع ومنه بعض نقاط العلاّم الضرورية والمبسطة؛ أي خارطة طريق تقارب الحقيقة. فالخروج على الضياع ومنه هو الخروج من حالة "خبط عشواء" التي نعيشها حالياً، وخروج على نماذج التفكير السائدة في آن. فالتقدم الثوري يتشكل من إزاحة نظرية عامة سائدة قد أصبحت لا تفسر الحقائق الجديدة، واستبدالها بنظرية جديدة يمكنها تقديم تفسيراً للحقائق الجديدة أكثر إقناعاً من النماذج القديمة. إنَّ إيجاد الشعب السوري لسبيله في أراض غير معتادة مثلما هو الوضع الآن، يتطلب عموماً خريطة من نوع ما. والحق يقال إنَّ فن رسم الخرائط مثله مثل عملية الإدراك نفسها؛ إنه تبسيط ضروري يسمح للسوريين بأن يروا أين هم وإلى أين يسيروا. وتساعد نقاط العلاّم هذه إن وجدت على: -1 التنظيم والتعميم حول الحقيقة. -2 فهم العلاقات بين الظواهر والتموضعات. -3 توقع التطورات المستقبلية. -4 توضيح الطريق الذي يجب أنْ نسلكه والاصطفاف الذي يجب أنْ نصطفه. -5 تمييز الهام من غير الهام.

إنَّ الشعب السوري اليوم بحاجة إلى خريطة تكون في آنٍ مصّورة للحقيقة ومبسطة لها بطريقة تخدم أغراضه ومشروعه بالحرية والكرامة على أفضل وجه؛ لأنها تساعده على تقويض الضياع

# نربّي الأمل

أوس المبارك

قد يكون استنتاج القادم ليس من وظيفة المثقف، فهو ليس بصارة المستقبل ولا علام الغيوب، خصوصاً في واقع لا تحصى معطياته ولا يحاط تأثيرها. لكن حين يكون كل شيء يحيط به ويتفاعل معه يضغط باتجاه أن يحاول تقديم كلام منمق عن معبر للخلاص من الجحيم الذي يعيشه ومجتمعه، وتكون كل تفاصيل حياته بين قذائف وصواريخ وحصار وجوعى ومصابين وذوي شهداء ومفقودين، هل يستطيع منع نفسه من التفكير في: وماذا سيحدث؟ وما سبيل الخلاص؟

ذات مرة سألني أحد كبار السن "متى سيفتح معبر البضائع بيننا وبين النظام؟"، مع بدء ندرة عدة مواد أساسية في السوق. أجبته بلا مبالاة: "لن يفتح". بعد حوالي أسبوعين رأيته جالساً مع جماعة يبدو أحدهم متفائلا عن جهود لفتح معبر البضائع. لكن الشيخ نظر إلي وقال واجما: "يبدو أنه لن يفتح كما قلت".

شعرت بأن كلامي الذي نسيته كان ذا وقع سيئ عليه وظلّ متذكراً له، وشعرت أني لست سوى غراب شؤم. لمَ علينا أن لا نضيع جهوداً في تنميق تقديرات متفائلة من أجل دم هو دمنا؟ قد يكون الممكن منها مؤثراً وضاغطاً باتجاهه، إن سعينا لانتشاره. وليس علينا بأية حال أن نكون غرباناً.

في غوطة دمشق الشرقية يبدأ شتاء حصار جديد. تشاركها فيه عديد من المناطق الثائرة ضد بشار الأسد وعصابته. وبعد أن وصلت حال سكان الغوطة الشرقية في الشتاء الماضي إلى حدوث وفيات من الجوع، أعادت عصابة الأسد فتح معبر البضائع في الصيف بأسعار مضاعفة عن دمشق، جارة الغوطة. ورغم انخفاض سعرها عن الشتاء قال أحدهم: "لما كان كيلو السكر بـ 3000 ليرة اشتريناه. هلأ صار بـ 300 وما في 300!"

ومع بدء شتاء حصار جديد، لا يبدو أن هناك أي جهود تبذل من داخل الغوطة ولا من خارجها لإنهاء الحصار، ولا حتى لتخفيف وطأته. سكان الغوطة تم استنزاف قواهم وجهودهم لفك الحصار، وكل القادرين خارج الغوطة على إنهائه لم يفعلوا شيئاً. أسعار الأغذية الأساسية تتسارع بشكل يفوق الشتاء الماضي، بما ينذر بوفيات جوع هذا الشتاء أكثر من سابقه، إذا أضفنا استنفاد معظم الناس لمخزوناتهم المادية، واقتصار محاصيل الشتاء على السبانخ والفجل والقرنبيط والسلق والخبيزة وارتفاع أسعارها!، مع عدم إمكانية توفير زراعات في بيوت بلاستيكية بسبب تكاليفها الباهظة.

هل عدنا لنكون غربان شؤم؟ قد لا يكون بالإمكان لذكر ما نعيشه إلا أن يوحي بالتشاؤم وتوقع والأسوأ. لكن سكان الغوطة الشرقية الذي يشاركون سكان مناطق أخرى الحصار والثورة على الأسد وعصابته، لا يبدو أنهم سيركنون إلى التردي المتزايد في معيشتهم، بل يبدؤون حياتهم كل يوم بأمل جديد يمكن لهم أن يوجدوه من لا شيء، كما أوجدوا ثورتهم.

# حدث في مدينة الضباب

أنور عباس

كنت في العشرينات من عمري أتابع دراستي في جامعات لندن حين عملت في فندق صغير متواضع لمدة عام ونصف.
هناك التقيت بـ "سعد العراقي" الخمسيني الذي أتى من دمشق بعد أن أقام فيها لسنوات عديدة عقب فراره من قمع نظام المخلوع صدام حسين. كان سعد شيوعياً, وكان يقول بأنه كاتبٌ مسرحيٌ قد غدر به الزمان, وادعى لي مراراً أنه كان يكتب أعمالا لإذاعة دمشق وأن أحمد مطر صديقه المقرب. كان سعد كثير الشراب وكثير الكلام والأحلام, لكنه كان قليل الفعل. كانت ملابسه الرثة وملامح وجهه الأسمر تشي بإخفاقاته العديدة التي مني بها عبر السنوات العشر التي قضاها في عاصمة الضباب، وقبل ذلك في جمهوريات الخوف. كان ناقداً مواظباً للأديان والفكر الديني والاسلام السياسي بأشكاله, وكان يقول بأن الدين أفيون الشعوب, وأنه سببُ تخلفنا, لكنه كان يقر مثلا بأن العصر العباسي كان عصر انفتاح فكري عظيم، ويستشهد بالتيارات الفكرية الكثيرة التي ازدهرت فيه.
كان سعد محبطاً ككثيرون من حوله, وكان إخفاقه في العثور على امرأة تشاركه متعات الحياة يعيق تقبله للأخرين الأكثر حظا في هذا المضمار. كان يتحدث باستفاضة عن سعة اطلاعه والكتب التي قرأها ومكتبته العظيمة التي خلفها وراءه في مدينته العمارة جنوب بصرة العراق, وكان يتفاخر بأنه كان يرتاد قهوة الهافانا في دمشق مع الكتاب والمفكرين والمثقفين, وأنه جالس الجواهري (شاعر السلاطين) وسعد الله ونوس وعبد الرحمن المنيف.
ذات يوم صيفي جميل, كنت أقوم بنوبتي المسائية المعتاده بعد نهار حافل في الجامعة. دخلت فتاة أسترالية إسمها كيم, كانت تقيم في الفندق منذ بضعة أسابيع لتستكمل بحثها عن عمل في العاصمة التي تستقبل الأستراليين برحابة صدر كبيرة, وجلست بجانب مكتبي البسيط تحدثني عن يومها الطويل ومستجدات عمليات البحث عن العمل, وهو طقس اعتدت عليه بحكم عملي المسائي وتقارب السن والهموم بيني وبين مرتادي الفندق من الشباب والشابات الذي أصبح بعضهم أصدقاء لي. بعد برهة دخل علينا سعد, كان ثملاً على نحو واضح، توقف لبرهة قبل أن ينعتني بالناصبي القذر الذي يريد الاستحواذ على نساء الأرض جميعا, كأجدادي بني أمية, الذين قتلو جده الحسين..! أتاني هذا الهجوم كالصاعقة التي أودت بصوابي للحظات قليلة ما لبثت أن استفقت منها. لم أعرف ماذا أفعل. كان ثملاً لدرجة يصعب فيها على أحد لمسه أو مساعدته ليجد طريقه إلى غرفته البائسة كحياته, لكنني رغم ذلك حاولت. فانفجر في وجهي سباباً وشتماً ووعظاً في التاريخ الإسلامي الذي ظلمه وأنصفني على حسابه. لم يكن من المجدي أن أذكره بأن هذا الكلام لا يفيد في شيء, وأنه ينكر الأديان جميعا وكل مايتعلق بها, وأنه شيوعي منفتح الذهن عاشر المفكرين والأدباء والفنانين, وأنه يعيش في عاصمة الديمقراطية, وأن كلامه ليس سوى ترديداً ببغائياً لأسطوانات مشروخة لا يفيد سماعها في شيء, وأن الماضي لأهله والحاضر لأهله, وأنه لا تزر وازرة ورز أخرى, وأن وصولي إلى الجامعة أو إتقاني للغة الإنكليزية لم يكن سوى نتيجة لاجتهاد شخصي وحسب, وأنه لا يتصل بأي شكل بما فعله يزيد قبل قرون طويلة، وأن فشله في تحقيق ذاته لم يكن سوى ثمرة تعثره الشخصي وعدم قدرته على استثمار الفرص التي مرت به، ولا يتصل بقتل الحسين وسبي زينب لا من بعيد ولا من قريب. لم أكن قد سمعت بكلمة ناصبي من قبل, وكان علي الاستعانة بصديق عراقي آخر لشرحها لي.
أخذ الشراب بعقل سعد الذي كان يمكنه من تقمص دور العلماني المتفتح الذهن, وفسح المجال لعقله الباطن بالنطق بما زُرع في داخله عبر سنوات طويلة عاشها في وسطٍ ما غذى فيه كره الآخرين وتحميلهم مسؤولية فشله.
عندما أتى مدير الفندق العراقي الآخر بعد قليل, أخبرته بما حدث. ثار غضباً, وهو من يحمل شهادة الدكتوراه في الفيزياء من أعظم الجامعات في العالم, وقال لي "هذول الرافضة الكلاب ما يستاهلون واحد يعطف عليهم, رح أرميه برا بالشارع مثل الكلب", وهكذا فعل. هذا هو التفسير الذي تمخضت عنه عبقرية العالِم لشرح تصرف إنسان مهزوم كسعد. لم أحزن لمصير سعد أبداً ولم أره بعدها قط.
تأكد لي لحظتها أن ما يزرع فينا منذ الصغر لا يمكن التخلص منه بسهولة, وأننا جميعاً على اختلاف انتماءاتنا الدينية والمذهبية والثقافية مصابون بمرض يجعلنا نعتقد أننا على صواب وأن الآخرين جميعا مصيرهم جهنم وساءت مصيرا, وأن الانتصار على هذه العلل الثقافية والاجتماعية يتطلب الكثير من العمل, وأن التصورات الخرافية التي تعيش في داخلنا لا تلبث في ساعات الغضب أو فقدان القدرة على التمثيل والتصنع أن تطفو على السطح لتظهر الظلام الذي يعشش فينا. تبين لي ايضا أن التحول الاجتماعي والفكري على الصعيد الفردي يحتاج إلى الكثير من الجهد الشخصي والعمل المضني والقدرة على التغير من الداخل لتحقيق الانتصار الحقيقي على الذات, وأن التحول الفكري الجماعي لا يتم بين عشية وضحاها أبداً, وأن بيننا وبين التمدن والتغلب على عقلية القبيلة وفسلفة تبرير التناحر وعقلية التظالم عشرات الثورات.
انقضت سنوات طويلة على قصة سعد, لكنها لاتزال عالقة في ذاكرتي, ولازلت أتعلم منها الكثير كل يوم.

# المناصرة الرقمية (Digital Advocacy)

باسل مطر
مشروع سلامتك

كسب التأييد والحشد لقضية سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو لقضية فئة اجتماعية بهدف إحداث تغيير في واقع هذه الفئة وقضاياها ومشاكلها. فالمناصرة تعبير عن توجيه انتباه المجتمع (المحلي أو الدولي) إلى قضية مهمة، أو توجيه صانعي القرارات إلى البحث لإيجاد الحل. تعنى المناصرة حشد التأييد والدعوة للمشاركة في صنع الخيارات التي تؤثر في حياة المواطنين. ومع ظهور الإنترنت والبريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي ظهر مفهوم "المناصرة الرقمية"، والذي يعني المناصرة من خلال استخدام الأدوات الرقمية، حيث أصبح من الأسهل الوصول إلى أعداد أكبر من المؤيدين لقضية ما, أو الذين يقفون على الطرف الآخر منها, للتأثير فيهم وبالتالي إحداث التغيير المطلوب. في السياق السوري حيث حالة الحرب الدائرة والقمع المتفاقم من قبل النظام والمجموعات المسلحة الأخرى, تصبح المناصرة الرقمية الخيار الأكثر أمنا بالنسبة للسوريين. تستند المناصرة إلى جملة من الأسس لا تتغير بتغير الوسيلة, وهي تنطبق على المناصرة الرقمية أو غيرها. لقد أصبحت الأدوات الرقمية جزء لا يتجزأ من أي حملة مناصرة في وقتنا الحالي, وتشمل هذه الأدوات العرائض الرقمية التي نراها على (Avaas) مثلا, وشبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر والبريد الإلكتروني والمواقع والمدونات. عند تصميم حملات المناصرة الرقمية يجب توفر أربعة عناصر أساسية لضمان نجاحها وهي:

- التركيز: يجب أن يكون لحملة المناصرة هدفا واضحا وممكن التحقيق من خلال حملة واحدة أو سلسلة من الحملات
- شد الانتباه: على الحملة الناجحة أن تتمكن من البروز والظهور بين الكم الهائل من المحتوى الذي يغرق الناشطون به فضاء الإنترنت.
- الجذب: على الحملة أن تكون قادرة على جذب الآخرين للانخراط فيها ودعمها واستقطاب آخرين لذلك. •- تحقيق نتيجة: على الحملة أن تمتلك الأدوات والقدرة لتمكين الآخرين من القيام بعمل ما وإحداث فرق وتغيير وخلق حراك متكامل حول موضوعها.

**كيف نستخدم شبكات التواصل الاجتماعي في المناصرة الرقمية؟**

تحتاج حملات المناصرة الرقمية إلى عمل جماعي مدروس وإلى حشد موارد مختلفة, ويبقى وضع خطة واضحة للحملة الأمر الأكثر أهمية في نجاحها. فماهي عناصر الخطة وكيف يتم إعدادها.

**الهدف:** حدد هدفك من الحملة بشكل واضح, ما هو الأمر الذي تريد للحملة أن تحققه؟ هل هو تغيير في القانون؟ هل هو وقف سن قانون جديد يهدد البيئة مثلا؟ هل هو تغيير المزاج العام حول قضية ما كموضوع المعتقلين مثلا؟ هل هو الضغط لإطلاق سراح معتقل بعينه؟

الجمهور: من هم الأفراد أو المجموعات التي تريد استهدافهم؟ هل هناك من فئات تريد الوصول إليها لإقناعها بالانضمام إلى الحملة وتوظيفها لخلق حراك كبير حول الموضوع؟ وما هو الدور الذي سيلعبه هؤلاء؟ كيف سيتم تمكينهم للانخراط بالحملة بشكل فعال؟ من هي المجموعات الأخرى المستهدفة التي تريد التأثير عليها لتغيير موقفها؟ هل هي الحكومة؟ هل هي البرلمان؟ هل هي الأوساط المالية؟ هل هي الجيش الحر؟ هل هي مؤيدي النظام مثلا؟ هل هي المنظمات الدولية للتحرك لمعالجة أمر ما؟ إن وضوح الهدف والجمهور هما اللبنتان الأساسيتان لنجاح حملة المناصرة.

**الأدوات:** بعد معرفة الهدف والجمهور عليك أن تطرح على نفسك السؤال التالي. ماهي الأدوات الأفضل لتحقيق هذا الهدف والوصول إلى هذا الجمهور؟ إذا كان جمهورك من المسنين البعيدين عن التكنولوجيا فلا جدوى لك من استخدام الإنترنت أبدا, وعليك التفكير ببدائل أخرى. أما إذا كان جمهورك من مستخدمي الإنترنت, فعليك أن تعرف ماهي المواقع والمنصات التي يزورها أو يستخدمها, في أي وقت من اليوم أو الأسبوع يتواجد أكبر عدد منهم عليها؟ هل هي تويتر؟ هل هو فيسبوك؟ هل هم من مستخدمي البريد الإلكتروني بشكل يومي ومنتظم؟ هل تتوفر معلومات عن الأوقات والأيام التي يطلعون فيها على رسائلهم؟ هل هم من مستخدمي الهاتف الذكي؟ تتوفر الكثير من هذه المعلومات حول الكثير من المناطق والبلدان على الإنترنت ويمكن الوصول إليها بسهولة بشيء من بالبحث, كما توفر المنصات نفسها بعض هذه المعلومات.

**المضمون:** بعد تحديد الهدف والجمهور والأدوات, عليك العمل مع الفريق لتطوير المضمون. على المضمون أن يحقق عددا من الشروط. عليه أن يناسب الأدوات التي تستخدمها. فيسبوك يختلف عن تويتر, والمدونات والبريد الإلكتروني تختلف عن بعضها وعن فيسبوك. تويتر مثلا هو أداة للتدوين القصير الذي لا يتجاوز 140 حرفا. منشورات تويتر يجب أن تكون مركزة وقصيرة. فيسبوك هو مكان أفضل لنشر الصور والرسومات, ويفسح المجال لنصوص أطول. النصوص الطويلة مثل المقالات والقصص يجب أن تنشر على المدونات مثل وورد بريس, أما المعلومات والتقارير وطلب توقيع العرائض الذي يجب أن يرفق بشرح, فيجب إرسالها بالبريد الإلكتروني.

**المتابعة والتقييم:** على القائمين على الحملة متابعة سيرها وتنفيذها. عليهم وضع مؤشرات معينة لمعرفة مدى نجاحها؟ قد تكون هذه المؤشرات أرقاما تشير إلى عدد الناس الذي تبنوا مضمونها وقاموا بنشره كعدد مستخدمي تويتر الذين قاموا بإعادة نشر تغريدات الحملة، وماهي المنشورات التي حظيت بالعدد الأكبر ثم معرفة السبب؟ هذا أمر يمكن في حالة حملات المناصرة الرقمية تتبعه من خلال أدوات مجانية كثيرة منها ما هو خاص بتويتر أو فيسبوك مثل (Tweet Mention) أو ( Keyhole)أو أكثر عمومية مثل (Google Analytics or Google Alerts). ويقاس النجاح أيضا بتحقيق الفرق أو التأثير المطلوب؟ هل توقفت الحكومة عن اعتقال الناس عشوائيا؟ هل توقت الكتائب عن اختطاف النشطاء؟ لا يقل التقييم أهمية عن عناصر الخطة الأخرى, ونشر النتائج بشكل دوري يعطي المشاركين مزيدا من الثقة بعملهم ويضمن مشاركتهم في حملات قادمة.

تتطلب حملات المناصرة الرقمية حشد جهود جميع المهتمين بالقضية, ولا تجدي الحملات الصغيرة والجهود المبعثرة, بل قد تعطي نتائج عكسية وقد تحط من شأن القضية رغم حيويتها مما قد يؤدي بالآخرين للنفور منها أو الانفضاض عنها كليا.

# Children's Day